محاضرة :

علاقة دولة الكويت بجمهورية الهند

بقلم : معالي الدكتور راشد عبد الله الفرحان
(وزير الأوقاف لدولة الكويت سابقاً)

◆ أولاً - على الصعيد الحكومي :

العلاقة بين دولة الكويت وجمهورية الهند علاقة قديمة ، قامت على الود والصداقة واحترام الحقوق للطرفين ، وبين البلدين تمثيل دبلوماسي على مستوى السفراء ، وهناك مجلات أسبوعية وجرائد يومية تنطق بالأردية والإنجليزية ، وعدد من اللغات الهندية ، مخصصة للجالية الهندية الكبيرة ، العاملة بدولة الكويت من الأطباء والمهندسين والعمال والتجار والممرضين والممرضات ، الذين يعملون بكل حرية ، بل إن هناك مساجد خاصة تقام فيها الصلوات والجمع بين المسلمين بلغتهم .

لقد بدأت العلاقة بين الكويت والهند رسمياً في عهد الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت سنة ١٣١٢هـ الموافق ١٨٩٥م أي في القرن الثامن عشر حيث تنازع الإنجليز مع الأتراك العثمانيين الذين يحكمون العراق على السيادة للكويت ، فكشف حاكم الكويت عن اتفاقية سرية بينه وبين الإنجليز بالحماية والتبعية الخارجية فقط ، مما جعل العثمانيين يكفّون عن المطالبة بذلك ، ولما كانت الهند تحت حكم الإنجليز آنذاك فقد توطدت العلاقة السياسية بين البلدين ، وقد اتسعت تجارة الكويت مع الدول المجاورة وإفريقيا ، فأراد حاكم الكويت الشيخ مبارك أن يجعل من الكويت ميناءاً للبضائع الهندية

للخليج كله ومعبراً (ترانزيت) للمسافرين إليها بدلاً من الذهاب إلى مدينة المحمّرة في إيران ثم الشحن للبضائع إلى الكويت والدول الأخرى ، فعقد اتفاقية مع إحدى الشركات الهندية التجارية لترسو سفنها وبواخرها في ميناء الكويت للركاب والبضائع . وأعطاها من التسهيلات ما يمكنها من ذلك .

وبذلك أصبح التاجر بإمكانه التردد على الهند في كل شهر بلا مشقة ولا عناء وطول الوقت .

تقوت العلاقة السياسية بعد العلاقات التجارية بين الكويت والهند ، فأصبح العديد من حكام الهند يزورون الكويت وتحتفل بهم ، ففي سنة ١٩٠٤م زار الكويت اللورد كيزون حاكم الهند آنذاك ، وتم الاتفاق على تعيين معتمد سياسي بريطاني في الكويت هو الكابتن (س.ج.نوكس) ، ولما كان الشيخ عبد الله السالم ولياً للعهد كان يزور الهند كل عام ، وله منزل خاص به ، وزار الهند زيارة رسمية بعد تولية الحكم ولقي استقبالاً حافلاً ، كما زارها أخوه الشيخ صباح بعد توليه الحكم كذلك ، ثم تتالت زيارة المسئولين للهند .

وعلى الصعيد الرسمي كذلك اهتمت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ومن قبلها إدارة الأوقاف قبل الاستقلال بمسلمي الهند ، فدعت العديد من العلماء لإلقاء محاضرات دينية والمشاركة بالندوات والاحتفالات ، واذكر من بين هؤلاء العلماء الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي ، المحدث الكبير حبيب الرحمن الأعظمي ، والشيخ سعيد الأعظمي استضافتهم في المناسبات وطبعت الكثير من كتبهم ومحاضراتهم .

وهاهي جمعية علماء المسلمين بالهند تشيد بالعلاقات والتواصل المشترك بين المسلمين في الهند ودولة الكويت ، ولا زالت

تذكّرنا بزيارة الشخصيات الكويتية لها أثناء زيارتهم للهند وخاصة زيارة الشيخ عبد الله السالم حاكم الكويت، وأخيه الشيخ صباح السالم من بعده أثناء زيارته الرسمية للهند، وما زالت جمعية علماء الهند محط اهتمام سفراء الكويت في دلهي أمثال السفير يعقوب الرشيد، وعيسى العيسى، وعلي زكريا الأنصاري، والسفراء الذين جاءوا بعدهم.

◆ ثانياً - علاقة الكويت بالهند على الصعيد الشعبي :

التجارية : علمنا فيما سبق أنّ الكويت بعد إبرام الاتفاقية التجارية، صارت الكويت ميناءاً للبضائع ورسو السفن الهندية، وصارت الهند سوقاً للكويت يجلب إليها الكويتيون اللؤلؤ قبل أن يخترع اللؤلؤ الصناعي، وكان الكويتيون يجيدون الغوص في البحار واستخراج اللؤلؤ وصنع السّفن الشراعية، وكذلك يجلبون إلى الهند التمر العراقي، ويجلبون من الهند الأرز والقماش والتوابل والخشب والآلات الصناعية، والبخور والعطور، التي لا تزال تملأ أسواق الكويت إلى اليوم.

وبانعدام وجود المطابع العربية أو قلتها في القرن الثامن عشر كان كثير من الكتب، وخاصة الإسلامية، وكتب الحديث تطبع في الهند، ويتميز هذا التراث بالطبعة الهندية وكثيراً ما يبعث العلماء كتبهم مع التجار لتجليدها هناك، ولا تزال مدينة مومبائ أو بومبائ كما يسمونها في ذلك الوقت تحتفظ بشواهد تاريخية عن حياة الكويتيين وتجارتهم فيها، فقد أستوطنها بعض رجالات الكويت، وتكلموا لغتها ممن لهم محلات تجارية دائمة ونقلوا منها إلى الكويت البضائع المختلفة من السّلع الغذائية خلاف ما ذكرنا ولا يزال بعض الكويتيين يقيمون في تلك المدينة بعد أن تزوجوا فيها وطوروا

تجارتهم، ولا يزورون بلادهم إلا في المناسبات القليلة (١).

أقول: لا تزال التجارة مزدهرة بين البلدين، ولا يزال الرز البسمتي له نكهة في طعام الكويتيين، وخاصة في الطبخات الهندية؛ مثل البرياني والبخور والعطر الهندي له رائحته الزكية في أفراحهم ومناسباتهم، يتوافد على الكويت من العمال الهنود ما يزيد على مائة وخمسين ألف عامل على مختلف المذاهب والطوائف.

◆ ثالثاً - العلاقة بين أهل الكويت ومسلمي الهند:

يرتبط الكويتيون مع أهل الهند بعلاقة خاصة مميزة بوجود مئات الملايين المسلمين في الهند، تجمعهم الرابطة الروحية والعقيدة الإسلامية، والتعاطف الأخوي في الدين (إنما المسلمون إخوة) لم يتأخر الكويتيون عن غيرهم في التوافد على الهند أفراداً وممثلي الجمعيات الخيرية لتفقد أحوال إخوانهم من المسلمين، ومد يد المساعدة المادية والمعنوية، فساعدوا في بناء المدارس والمساجد والكليات والمراكز الإسلامية في العديد من ربوع الهند، وأينما وجد المسلمون في أيّ مكان، ولا أودّ أن أذكر الأسماء والأرقام فهي معروفة بارزة للعيان.

وأود أن أذكر هنا وأشير إلى أنَّ الكويتيين لا يبغون من تقوية هذه العلاقة إلا الخير للمسلمين والإنسانية، فلا يتدخلون في الشئون السياسية، ولا يقحمون أنفسهم في المشاكل المذهبية أو الطائفية، ولم تسجل لهم في الهند أية علاقة بالإرهاب أو ما يسمى بالتطرف.

وإنّ لهذه النماذج والاختلاط في العلاقات بين الشعبين أثراً على اللسان في اللغة من الشعبين، فدخل على

---

(١) من هؤلاء فيصل العيسى الذي أصبح فيما بعد قنصلاً عاماً للكويت فيها.

اللغة الأردية الكثير من الكلمات العربية بسبب رابطة الدين والتجارة ، وقد أحصيت أكثر من خمسمائة كلمة عربية في اللغة الأردية .

أما اللهجة الكويتية فقد تأثرت باللغة الأردية ونقل لنا التجار الكويتيون العديد من الكلمات ، مثل :

ششمة	نظارة	سيدها	مستقيم
زولية	سجادة	كرم	حار
بندر	ميناء	دريشة	شباك
خط	رسالة	جوتي	حذاء
خوش هو	فرح زين	كاغذ	ورق

◆ علاقتي الشخصية بأهل الهند :

فبالرغم من أنّ عائلتي كانت لها علاقة قوية بالهند حيث كان جدي و والدي من التجار الكويتيين الذين ينقلون البضائع من الهند وإليها ، وكانوا يحدثوننا ونحن صغار عن الهند وحضارتها إلا أنه لم تتح لي الفرصة لزيارة الهند إلا سنة ١٩٧٥م مع وفد مجلس الأمة الكويتي حيث كنت عضواً فيه ، والتقينا هناك برئيسة الوزراء إنديرا غاندي ، وتحدثنا معها عن العلاقات الهندية الكويتية ، وخاصة ما يخص المسلمين ، فتلقت نقاشنا معها بصدر مفتوح ، و وعدت بالنظر فيها ، ثم كانت لي معرفة وصداقة في الكويت مع المرحوم الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي حيث كنت أحضر محاضراته في الكويت ، والشيخ محمد ولي الرحماني من بيهار كان يزورني في مكتبي ومنزلي كلما زار الكويت وكان يطلعني على أحوال المسلمين هناك .

وفي سنة ١٩٨٩م تشرفنا بزيارة الأخ الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي ، والشيخ عبد الخالق الندوي ، الذي كان همزة الوصل بيننا وبين جامعة الصالحات وأساتذتها الكرام وفي مقدمتهم الشيخ الدكتور محمد يوسف الإصلاحي المحترم ، الذي تشرفت في أول زيارة لي لجامعة الصالحات سنة ٢٠٠٠م بدعوة من مديرها الكريم حيث ألقيت محاضرة في الجامعة (الحكمة والعقل) وفي سنة ٢٠٠١م زرت مع وفد من مبرة الفلاح الخيرية التي أقامت عدة مشاريع خيرية وإنسانية وإسلامية في إقليم الآسام ، قضينا عدة أيام هناك ثم رجعنا إلى مدينة دلهي واجتمعنا مع العديد من العلماء في مقدمتهم رئيس الجمعية . وزرنا مدرسة شمس المعارف ، ثم أخذت الطائرة إلى مدينة كدبا ، وزرت هناك خمسة وعشرين مسجداً ، كل مسجد في قرية ، وتحدثت مع أهل تلك الأماكن بلغة المحبة والدين والأخوة الإسلامية .

وفي سنة ٢٠٠٢م زرت مرة أخرى مدينة رامفور ونزلت ضيفاً على الجامعة التي أكرمني مديرها ومدرسوها بكرمهم ولطفهم . والتقيت مع طالباته باحتفالهم بالمسابقة للخطابة باللغة العربية ، فوجدت التقدم والازدهار في كل شئ ليس في المبنى فقط ، وإنما في الثقافة والمعرفة والعلوم .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر على هذا الاستقبال الكريم الذي يجسّد الأخوة الإسلامية الحقيقية .

و وفقكم الله ، فإنه ولي التوفيق .

***